

القيم الجمالية والتشكيلية لحضارتي (المايا - الأزتكت) (دراسة تحليلية)
Aesthetic and plastic values of (maya-aztec) civilizations (Analytical Study)

أ.د/ صالح عبد المعطي

أستاذ قسم الجرافيك، كلية الفنون الجميلة، جامعة الأقصر

Prof. Saleh abdelmoaty

graphic, fine arts, luxor university

saleh548@hotmail.com

أ.م.د/ وليد عبد الله

أستاذ مساعد قسم الجرافيك - كلية الفنون الجميلة - جامعة الأقصر

Assist. Prof. Dr. Waleed Abdallah

Graphic - fine Arts - Luxor university – Luxor

waleed2507@yahoo.co.uk

م.م/ الشيماء السيد بغدادي

مدرس مساعد - قسم الجرافيك كلية الفنون الجميلة - جامعة الأقصر

Assist. Lect. Al Shaimaa Al Sayed Baghdady

Assistant Teacher –Graphic Department-Faculty of Fine Arts

-Luxor University

Sheimabaghdadii@yahoo.com

ملخص البحث:

تعتبر وسط أمريكا أهم المناطق المعروفة بتعدد الحضارات التي تضم مجموعة من الشعوب التي لها روابط ثقافية وتاريخية وثيقة اهتمت بعلوم الفلك وحركات النجوم والكواكب بالإضافة إلى أنظمة الكتابة المعقدة المسجلة في المخطوطات وعلي جدران المعابد وتميزت التعبيرات الفنية بالتنوع وركزت في الغالب على موضوعات دينية أو موضوعات اجتماعية وسياسية، أو بموضوعات ترتبط بالآلهة والأحداث التاريخية، واعتمدت المنظومة الاجتماعية علي تشكيلات مختلفة تميزت بدرجة متزايدة من التعقيد الاجتماعي والسياسي لتصبح هذه الشعوب نتاجا لمزيج من القوة العسكرية والدبلوماسية، وراثتها بالرموز الفنية والأيقونات والكتابات المعقدة بالإضافة إلي المعرفة الواسعة بعلوم الفلك ويمكن ملاحظة تنوع أشكال الفنون الذي ينم عن النضج والوعي من المبدعين.

حيث تم التوصل إلى أهداف ارتبطت بوجود الآلهة من أجل الوفاء بالمهام التي كشفت عنها هذه الآلهة ، وبدأ الفنان التوجه إلى جوهر الأشياء ليتعلم ويتأمل في وجود الكون ، وتقديم الشكر إلى الآلهة، وظهر ذلك في فنون متنوعة ما بين العمارة ، والرسم والمخطوطات والنحت،إلي أن وصلت لمرحلة الإنهيار حيث خضعت ثقافات الشعوب الأصلية تدريجيًا للحكم الاستعماري الإسباني مما أدى إلي تدمير جزء كبير من هذه الثقافة.

لقد اثبتت الحفريات والرسوم والجداريات التي تم العثور عليها في المواقع الأثرية ان هذه الشعوب حققت اقوي ازدهار لها ، ولم تعرف العصور التالية إلا حالات نهوض لأمعة بهذا القدر أو ذاك لدرجة أن النصوص المتعلقة بشعوب " الأزتكت" يمكن لها أن تنطبق بشكل واضح علي أساليب الحياة في المدن القديمة ابتداء من العمارة والرموز الهيروغليفية ، وحتى التنظيم الاجتماعي أو الطقوس الدينية ، وقد اتاح هذا الانتصار الذي حققه علم الآثار إقرار علاقة تواصل وثيقة ما بين الكتابات والأعمال الفنية.

الكلمات المفتاحية:

القيم الجمالية -التشكيلية-حضارة-وسط امريكا-فنون المايا-فنون الأزتكت.

Abstract:

Central America is one of the most important regions known for the multiplicity of civilizations, which includes a group of peoples that have similar cultural and historical ties concerned with astronomy and the movements of stars in addition to the complex writing systems recorded in manuscripts and on the walls of temples

Artistic topics focused mostly on religious or social and political issues or deities, the social system relied on various formations that were characterized by an increasing degree of social and political complexity, and their richness with art symbols, icons and complex writings in addition to extensive knowledge of astronomy and it can be seen in different forms of arts.

Goals were reached that were related to the existence of the gods in order to fulfill the tasks revealed by these gods, and the artist began to go to the essence of things to learn and reflect on the existence of the universe, and to give thanks to the gods, and that appeared in a variety of arts between architecture, drawing, manuscripts and sculpture, until that It reached the point of collapse and gradually came under Spanish colonial rule, destroying a large part of this culture.. The excavations, drawings, and murals that were found in the archaeological sites have proven that these peoples achieved their strongest prosperity, the texts relating to the "Aztec" can apply to the lifestyles of ancient cities so this discovery has made it possible to establish a close relation between writings and works of arts.

Keywords:**مقدمة:**

تعتبر منطقة وسط أمريكا التي يطلق عليها Mesoamerica لتمتد من وسط المكسيك إلي جواتيمالا والسلفادور وكوستاريكا واحدة من أهم المناطق التي نشأت علي أراضيها العديد من الحضارات علي مدي عصور زمنية مختلفة، Charles p.8 حيث تمتلئ اللوحات الجدارية في وسط أمريكا بالمعاني الدينية والسياسية ، وأحيانًا ما تكون مصحوبة بالكتابات التفسيرية، التي هي عبارة عن عبارات مقدسة، وغالبًا ما تكون مليئة بالرمزية المعقدة التي يُقصد قراءتها "وتفسيرها مع الإحتفاء بقدره الآلهة .

كذلك مناظر الرسوم التي تتناول كل من الإخضاع أو التضحية بالحاكم المهزوم أو النصر في المعارك أو الإحتفالات بدمج الأسرة الحاكمة أو أعمال الطقوس العلاجية.

فالصور تمثل الحركة وتحمل معنى وسرد للأحداث، ولقد نفذ الفنانون مشاهد دينية رمزية مرتبطة بالعالم السفلي والخصوبة ودورات النجوم بجانب الأحداث المتعلقة بالأسر الحاكمة أو الأحداث العسكرية والتي تتميز بخصائص فنية معتمدة علي نظم اتصال بصرية لها دلالتها الرمزية حيث تتضمن قيم جمالية ترتبط بصورة اساسية بما قدمته كل من هذه الحضارات من فنون مختلفة.

ومن أقدم الحضارات التي ازدهرت في وادي المكسيك حضارتي المايا ، والأزتك حيث خلق الأزتك إمبراطورية رائعة وقسمت إلي مدن تحت حكومة مركزية واحدة (٢) p.5 Core, Foundation .

وتعتمد ثقافة الأزتك علي الفنون بشكل كبير، حيث تم نقل معظم المعلومات والأحداث من خلال الرسوم التي تم تنفيذها علي المخطوطات في غياب اللغة المكتوبة حيث تم تمثيل جوانب مختلفة من تاريخهم وثقافتهم من خلال الرسوم الموجودة في المخطوطات(٣) <https://en.wikipedia.org> .

و يشير الحديث عن "المايا" إلى تاريخ أحد أهم ثقافات أمريكا الوسطى لأن لها إرث علمي وفلكي مشهود وهام على مستوى العالم فقد أسهمت حضارتهم بالكثير من الميزات للحضارات الأخرى في وسط أمريكا بسبب التفاعل الكبير ونشر الثقافة التي اتسمت بها المنطقة.

أما فنون المايا فكانت على مستوى عالي من التطور والحرفية الجمالية، وتبين المنحوتات والنقوش الموجودة على جدران المعابد والتماثيل على جمال ودقة الإنسان في الحضارات الكلاسيكية للعالم القديم (<https://ar.wikipedia.org>).

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على بعض الحضارات التي نشأت وسط أمريكا بإعتبارها منطقة نشأ على أراضيها حضارات التي تركت إرثاً علمياً وفنياً ساهم في إثراء الحضارة الإنسانية والقيم الجمالية والتشكيلية الموجودة في رموز وكتابات شعوب وسط أمريكا .

مشكلة البحث:

الفن التشكيلي وقيمه الفنية وعلاقته بالتاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي والإقتصادي والعقائدي في حضارتي المايا والأزتك فهما مصدر مؤثر للتغيرات والتقلبات الفنية التي تأثرت بفعل الفترات المتلاحقة في تلك الحضارات التي تعبر عن ثقافة كل حقبة تاريخية بها. وتتلخص مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- هل كانت لقراءة وفك رموز حضارتي المايا والأزتك دور في فهم المعطيات الفنية والفكرية لهاتين الحضارتين؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلي:

1. إلقاء الضوء على منطقة وسط أمريكا وخاصة حضارتي المايا-الأزتك بإعتبارهما من أهم الحضارات التي نشأت على أراضيها في الفترة ما بين ١٨٠٠ق.م-١٥٢١م.
2. استخلاص القيم الجمالية للرموز والعناصر التشكيلية في فنون حضارات وسط أمريكا .
3. دراسة ما تطوي عليه هذه الحضارات من قيم جمالية وتشكيلية.

فروض البحث:

تفترض الباحثة مايلي:

- إن هناك تأثير مهم لحضارتي المايا والأزتك على حركة الفنون العالمية المختلفة.
- دور فنون حضارتي المايا-الأزتك في استلهم لعناصر ابتكارية لمفردات بصرية جديدة لفناني الجرافيك.

حدود البحث:

يقدم البحث دراسة فنية

أولاً : حدود زمنية : تتركز الدراسة زمنياً في الفترة ما بين ١٨٠٠ق.م-١٥٢١م
ثانياً : حدود مكانية : يتحدد المكان في وسط أمريكا في تلك الفترة.

منهجية البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي الذي تناول التعرف على تاريخ بعض من حضارات وسط أمريكا وأهم مميزاتها الفنية.

حضارة المايا Maya Civilization:

المايا حضارة قامت في شمال جواتيمالا Guatemala وأجزاء من المكسيك حيث الغابات الإستوائية وهذه المناطق موطن شعب هنود المايا التي بلغت أوجها سنة ٧٠٠ ق.م، وكان وصول الأسبان والأوروبيون إلي الأمريكتين سببا في تدمير هذه الحضارة.

تطورت هذه الحضارة خلال سنة ٢٠٠٠ ق.م وسنة ٣٠٠ م، ويطلق علي هذه الفترة ما قبل التقليدية في حياة شعب المايا. وظهرت الحضارة التقليدية لشعب المايا وأصبحت حضارة معقدة منذ ٣٠٠م-٩٠٠م حيث قامت المدن الرئيسية المستقلة سياسيا.

وفي القرن الثامن والتاسع الميلادي بدأت حضارة "المايا" الكلاسيكية بالإنحدار بسبب الحرب والثورات الداخلية علي الطبقة الحاكمة والنبلاء، وبدأ الأسبان السيطرة علي أراضي المايا في حدود ١٥٢٠ م، وقاومت بعض المناطق بشكل مستميت وآخر ممالك "المايا" مملكة إتزا والتي لم تخضع للأسبان حتي عام ١٦٩٧م (٥) محمد غازي ص ٣٠٦، ٣٠٥.

تبدأ حضارة "المايا" القديمة التي ميزها علماء الآثار في أواخر العصر ما قبل الكلاسيكي وتمتد حتى نهاية العصر الكلاسيكي ، تعتبر الفترة الكلاسيكية المتأخرة (التي تركز في منطقة مايا الوسطى والجنوبية) هي قمة حضارة "المايا" وتتميز بتوسع الحضارة والفن المتطور والتقاليد المعمارية.

في نهاية الفترة الكلاسيكية المتأخرة أي حوالي ٨٠٠ ميلادية شهدت المواقع في الأراضي المنخفضة الجنوبية والوسطى انخفاضا في عدد السكان والنشاط الثقافي، وعلى النقيض ازداد عدد السكان في المواقع الشمالية وأصبحت مزدهرة. كانت هذه فترة تغيير سياسي عميق هذه الفترة الدراماتيكية للتغيير التي تسمى "الفترة الكلاسيكية الأخيرة" هي حقبة انتقالية تمثل الانتقال من العصر الكلاسيكي إلى العصر ما بعد الكلاسيكي..

وتقسم حضارة "المايا" إلي أربعة فترات رئيسية:

(1) الفترة ما قبل الكلاسيكية: ١٨٠٠-٢٠٠٠ ق.م إلى ٢٥٠ م.

طور شعب المايا حضارتهم الأولى في الفترة ما قبل الكلاسيكية حيث تميزت بالمجتمعات المتحضرة وتطورت اللغة واكتسب الشعب الخبرة وبدأوا بصناعة الفخار والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الطين.

لا تزال جذور حضارة المايا غامضة، وتشير البيانات البيئية القديمة إلى وجود المزارعين في أراضي المايا المنخفضة، وتم إنشاء المستوطنات قرابة عام ١٨٠٠ ق.م حيث اعتمدت علي الزراعة وكانت داعما أساسيا للنظام الغذائي لشعب المايا. حيث بدأ التطور التدريجي في الزراعة والتوسع في التجارة ما بين القرى الصغيرة والساحات المركزية.

كذلك ظهرت الحجارة لمنحوتة خلال هذه الفترة ، مزينة بصور من الحكام ولكن لا تزال خالية من الكتابة ويبدو أن الحرب قد اشتدت خلال هذه الفترة ، كما يتضح من الأسلحة المتقدمة ، وبدأ تصوير الحكام كمحاربين ، و ظهور مقابر جماعية وهياكل مقطوعة الرأس شكل(١) (٦) Hamouid, Saber P.26;27



شكل (١) أحد جداريات المايا تصور مشهد الحرب -يونمباك(موقع أثري)

Bonampak murals, representing war scenes

(2) الفترة الكلاسيكية ٢٥٠ م-٩٠٠ م

تميزت هذه الفترة بأنها ذروة البناء على نطاق واسع وتميزت بالتمدد أيضاً، وتسجيل النقوش الأثرية، وأطلق عليها الفترة الذهبية لإمبراطورية المايا وبرهنت على التنمية الفكرية والفنية الهامة وخاصة في مناطق الأراضي المنخفضة الجنوبية. كانت القاعدة الاجتماعية لحضارة المايا القديمة هي شبكة اقتصادية وسياسية واسعة النطاق والتي شملت منطقة المايا بالكامل وكذلك بعض مناطق أمريكا الوسطى.

في هذا الوقت، انتشر على نطاق واسع استخدام الكتابة الهيروغليفية على الآثار، وترك الكثير من المعلومات بما في ذلك السجلات المؤرخة للسلاسل الملكية والتحالفات وغيرها من التفاعلات بين النظم السياسية للمايا.

(3) الفترة ما بعد الكلاسيكية ٩٠٠ م-١٥٠٠ م

خلال القرن التاسع عانت الأراضي الوسطى لشعب المايا من انهيار سياسي كبير، والتي تمثلت في هجر المدن ونهاية السلاسل والأسر الحاكمة وأيضاً تحول النشاط بالكامل للشمال، رافق هذا الانهيار توقف النقوش الأثرية والبناء المعماري حيث تأثروا بشكل كبير وللأسف لا توجد نظرية مقبولة علمياً تُفسر سبب هذا الإنهيار، ولكن من الممكن أنه حدث نتيجة مجموعة من العوامل، بما في ذلك الحروب الداخلية للمستوطنات وزيادة عدد السكان مما أدى إلى تدهور بيئي خطير مع الجفاف أيضاً.

(4) عصر الإتصال الخارجي وغزو الأسبان ١٥١٧-١٦٩٧ م

منذ ١٥١٧ وحتى ١٥١٩ م وصلت ثلاث بعثات إسبانية منفصلة إلى ساحل يوكاتان بغرض البحث والإستكشاف، وشاركت تلك البعثات في سلسلة من المعارك مع سكان المايا.

وبعد وقت قصير من البعثات الإستكشافية الأولى للمنطقة بدأ الإسبان بعدة محاولات لإخضاع المايا، وتم تنظيم العديد من الحملات العسكرية، وفي عام ١٦٩٧ م أطلق "مارتين دي أورثوا Martín de Urzúa (١٦٥٣-١٧١٥م) (قائد أسباني) هجوم على آخر مدن المايا المستقلة.

مَحَى الغزو الإسباني عدد كبير من السمات المميزة لحضارة المايا، ومع ذلك بقي العديد من قري المايا بعيدة عن السلطة الإستعمارية الإسبانية، وتمكن عدد كبير منهم من إدارة شؤونهم الخاصة.

وبرغم ذلك حافظت مجتمعات وأسر المايا على تقاليد حياتهم اليومية. واستمر أيضاً وجود الحرف التقليدية مثل الغزل والنسيج والفخار، واستمرت منتجاتها أيضاً، وقد واصلت أسواق المجتمعات وتجارة المواد المحلية العمل حتى بعد فترة طويلة من الغزو .

كتب الكهنة ورجال الدين قصص وروايات مفصلة عن المايا، لدعم جهودهم في العملية الدينية، وتحقيق التكامل ما بين المايا والإمبراطورية الإسبانية.

وتحتوي الكتابات الخاصة التي احرقها الأسبان بعد دخولهم أراضي المايا على العديد من التفاصيل عن ثقافة المايا بما في ذلك معتقداتهم وممارساتهم الدينية والتقويم وجوانب من الكتابة الهيروغليفية الخاصة بهم^(٧) Amrhein, Laura P.2f

نصوص وكتابات المايا:

كان شعب "المايا" يتبع نظام كتابة معقدة أشبه بالحروف "الهيروغليفية" نظراً للتشابه السطحي مع الحروف الهيروغليفية لمصر القديمة وتعتبر هذه اللغة مزيجاً من الرموز اللفظية والصوتية، وكانوا يدونون بها ملاحظاتهم وحساباتهم الفلكية وحساب التقويم وكتابة أنسابهم وتاريخهم، وكانت الكتابة خليطاً من الصور الرمزية التي كانت تمثل كلمات تامة يمكن



شكل (٢) رموز وكتابات المايا
The hieroglyphic language of
the Mayans

قراءتها ونطقها، وقد دونت مخطوطات نقشت على الأعمدة الحجرية وعتبات الأبواب أو في الكتب المصنوعة من لحاء الأشجار شكل (٢) (٦) محمد غازي ص ٣٠٧، وكذلك ظهرت أول نقوش كتابية "المايا" قبل عام ٢٥٠ م في منطقة "بيتين" peten (منطقة أثرية تقع شمال جواتيمالا) مستهله الفترة الكلاسيكية من تاريخ "المايا" حيث يوجد المئات من النصوص التي تم العثور عليها على اللوحات الجدارية، وجدران الكهوف والأواني الخزفية، وقد عثر على بعض من أبداع الكتابات الخطية على أحجار كريمة، وأصداف ومقنتيات في مقابر تعود إلى علية القوم والتي احتفظت بعناصر الكتابة بشكل واضح (٧) Kettunen, Harri p.8f

مخطوطات المايا:

تعتبر مخطوطات المايا المصدر الرئيسي في كشف ومعرفة حقائق المعلومات التي تتعلق بهذه الحضارة من أحداث تاريخية واستعمارية بما في ذلك الطقوس الدينية والأحداث الفلكية والتي تم تنظيمها على هيئة جداول وقوائم تتضمن تواريخ وأرقام هامة بالإضافة إلى النصوص والصور التي تشرح فترة الحكم وانتقال السلطة من حاكم إلى آخر وكذلك الأحداث الأسطورية المرتبطة بالآلهة (٨) Spotak, Jakob P.13.

خلال فترة ما قبل غزو الأسبان، إحتوت الكتب ذات الصفحات الكبيرة القابلة للطي (يطلق عليها اسم المخطوطات) على معارف تتعلق بالدورات السماوية والزراعة وموضوعات أخرى مثل تحديد الأيام المناسبة لأداء الطقوس والتي استخدمت لأغراض الطقوس الدينية.

في وقت الإتصال مع إسبانيا في فترة العشرينات من القرن السادس عشر، وُجدت العشرات (أو ربما المئات) من المخطوطات التي دمر الرهبان وكبار المسؤولين الإسبان الكثير منها في جهودهم لتحويل المايا إلى المسيحية، في حين تم إرسال أو نقل عدد صغير - ثلاثة معروفين اليوم - إلى أوروبا خلال الفترة الاستعمارية، أو ربما كان ذلك بمثابة "فضول" أو أمثلة على الممارسات الوثنية للسكان الأصليين، وتمت تسمية المخطوطات بأسماء المدن التي توجد بها حالياً (دريسدن ومدريد وباريس).

وتم العثور على مخطوطة رابعة وهي مخطوطة "جرولير Grolier" جنباً إلى جنب مع غيرها من القطع الأثرية ما قبل الكولومبية في إحدى كهوف تشياباس Chiapas (إحدى كهوف الولايات التي تقع جنوب شرق المكسيك) في الستينيات من القرن العشرين.

مخطوطة دريسدن "The Dresden Codex":

تعتبر واحدة من أقدم المخطوطات التي تم العثور عليها والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي أي في فترة ما بعد الكلاسيكية بين عامي ١٢٠٠ و ١٥٠٠ م والتي أعيد اكتشافها وفك رموزها وحفظت "بمتحف ساكسون" Saxon museum بولاية "دريسدن" بألمانيا ولذلك سميت بهذا الاسم وتحتوي المخطوطة على جداول على فلكية واسعة النطاق للتقويم ودورات متعددة للشمس والقمر والعديد من الكواكب المرئية.



شكل (٣) ستة صفحات من مخطوطة دريسدن تصور التنبؤات
الفلكية للكسوف والفيضان
pages of the Dresden codex

تم رسم الصور والخطوط الرسومية بواسطة الحرفيين المهرة الذين يستخدمون الفرشاة الدقيقة والأصباغ الملونة. الأسود والأحمر هما اللونان الرئيسيان المستخدمان في العديد من الصفحات تحتوي بعض الصفحات على خلفيات بظلال اللون الأصفر والأحمر، والأخضر والأزرق والذي يسمى بأزرق المايا شكل(٣) (٩) Grofe, Micheal p.vii.

مخطوطة مدريد The Madrid Codex

مخطوطة "مدريد". وقد أطلق عليها هذا الاسم لتواجدها في متحف أمريكا بالعاصمة الأسبانية. ظلت هذه المخطوطة لفترة طويلة في صورة مخطوطتين منفصلتين معروفتان باسم (تروانو Troano وكورتسيانوس Cortesianus)، ولكن في سنة ١٨٨٠م أكتشف العالم الفرنسي ليون دي روزني (*) (١٩١٤-١٨٣٧م) Léon Louis Lucien Prunol de Rosny بأن كلاهما كانتا تمثل أقساماً من مخطوطة واحدة.

تحتوي مخطوطة "مدريد" على ٥٦ ورقة تجمع معتقدات المايا حول الإتجاهات الأصلية الأربعة والآلهة شكل(٤) مع معلومات عن الإحتفال بالسنة الجديدة وجدول مفصلة عن ال ٢٦٠ يوم للسنة (١٠) Philips, Charles p.8. وتعد المخطوطة من أطول وأهم مخطوطات "المايا" الباقية محتواها يتكون أساساً من التقويم والأبراج المستخدمة لمساعدة كهنة "المايا" في أداء مراسيمهم والطقوس الإلهية.

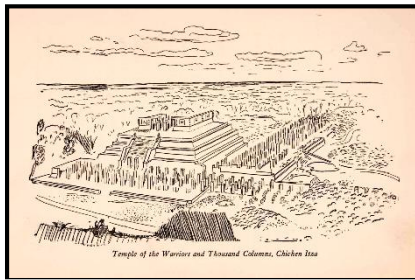
و تحتوي المخطوطة أيضاً على جداول فلكية هامة على الرغم من أنها أقل مما هو موجود في مخطوطات المايا الأخرى واستخدمت أيضاً لتحديد الإتجاهات شكل(٥) وبعض من العادات والطقوس اليومية كالصيد وتقديم التضحيات البشرية للآلهة واستدعاء المطر (١١) Vail, Gabreille p.3f.



شكل (٥) صفحات من مخطوطة مدريد تصور حسابات التقويم الفلكية للقساوسة
The "Madrid Codex", an almanac for
Maya priests



شكل (٤) صفحة من مخطوطة مدريد إثنان من الآلهة أحدهما إله الماء والآخر الذرة
The corn god (left) and the rain
god, Chac- Madrid Codex



شكل (٦) معبد المحاربين -حفر خشبي-الفنان ليون اندروود (١٩٧٥-١٨٩٠م)(رسم ونحات انجليزي)
black and white in-text wood engraving

فنون المايا:

انتشرت ثقافة وفنون المايا في عصرها الأول في معظم أراضيها بطريقة منتظمة وبلغ الفن والعمارة والرياضيات والهندسة والفلك في هذه المدن درجة كبيرة من التقدم.

كان شعب المايا يعيش في مجتمعاً متقدماً ازدهر في أمريكا الوسطى قبل وصول الإسبان بوقت طويل شيّدوا المعابد والمباني الكبرى

شكل(٦)، وقامت ديانتهم علي تعدد الآلهة وكانت طبقة الكهنة الذين بيدهم إدارة الشؤون السياسية والدينية سواء بسواء يحتكرون العلم والتعليم والهيئات الحاكمة أيضا (١٢)صلاح هريدي ص١٣.

احتل الرسم أيضا مكانة هامة بالرغم أنه من المحتمل أنه لم يصل للدرجة التي بلغها فن النحت وبدل علي ذلك الرسومات التي تزين الحوائط والزخارف متعددة الألوان، وكذلك الصور الموجودة في المخطوطات.

ولقد تطورت عملية المزج بين الألوان وكذلك أسلوب توزيعها بطريقة فنية ملحوظة خلال فترة ما بعد الكلاسيكية والألوان بصفه عامة كان لها مدلولاتها الخاصة فالأسود مثلا يرمز إلي الأسلحة ، والأصفر يرمز إلي النيل ، وازدهر الفن بشدة ووصل لدرجة عالية من الإهتمام في المرحلة الأخيرة من الفترة الكلاسيكية(١٣) اوخينييو رودريجث- ص٥٦٣،٥٦٤(بتصرف).

جداريات المايا:

تمتلئ اللوحات الجدارية في وسط أمريكا بالمعنى الديني والسياسي أحيانا ما تكون مصحوبة بالكتابة الهيروغليفية التفسيرية التي هي عبارة عن عبارات مقدسة، مليئة بالرمزية المعقدة التي يُقصد قراءتها "وتفسيرها مع الإحتفاء بقدرة الآلهة في ضمان خصوبة الأرض وقوة الملك وأجداده أو تحركات الوقت كما يتضح من الدورات الفلكية .

مناظر الرسومات في الفترة الكلاسيكية "للمايا" تتناول كل من الإخضاع أو التضحية بالحاكم المهزوم أو النصر في المعارك أو الإحتفالات بدمج الأسرة حاكمة، أو أعمال طقوس علاجية فالصور تمثل الحركة وتحمل معنى سرد الأحداث، بينما توفر الحروف الرسومية المعنى والدوام من خلال إعطاء الأسماء ووضع الأحداث في الوقت المناسب.

ونفذ الفنانون مشاهد دينية رمزية مرتبطة بالعالم السفلي والخصوبة ودورات النجوم بجانب الأحداث المتعلقة بالأسر الحاكمة أو الأحداث العسكرية شكل(٧) (١٤) Philips, Charles P.8:9

تم العثور على بقايا من الجداريات على قطع الركام التي شكلت الجدران الداخلية لمعبد المحاربين؛ وقد أعيد بناؤها لتشكيل جداريات، واحدة منها تمثل هجوماً عسكرياً على بلدة وأسر السجناء، والأخرى تصور الحياة في قرية ساحلية، حيث تم رسمها بأسلوب مختلف تماماً عن المذهب الطبيعي المعبر للوحات المايا الجدارية الذي وصل إلى ذروته في "بونامباك" فهي مسطحة وثنائية الأبعاد ولها نمط مختلف ويتضح نفس الأسلوب التخطيطي، على الرغم من وجود حركة أكثر، في

جداريات قتال الجنود الملونة داخل معبد النمرور شكل(٨)(١٥) Ringle, William pp15-44



شكل (٨) أحد الجداريات المرسومة لمشهد من الحياة اليومية- الفترة الكلاسيكية

Uaxactun B13 paintings-room
structure B-XIII



شكل (٧) مقطع من إحدى جداريات بونامباك (Bonampak) إحدى المواقع الأثرية الهامة بالمكسيك) حيث تصور الحرب والتضحيات البشرية
Murals of Bonampak

الموسيقى:

شكل (٩) جدارية غرفة من احد مقابر موقع بونامباك الأثري يظهر بها الموسيقيين والأدوات الموسيقية المستخدمة عند شعب المايا

Bonampak temple room 1

كانت الموسيقى والرقص أمرًا حيويًا بالنسبة إلى شعب "المايا"، التي استخدمتها في الثناء والتوجيه والإعراب عن شكرهم للآلهتهم.

كانت طقوس الدعوة إلى الصيد والزرع والخطاب والتواصل مع الآلهة كلها مصحوبة بالتركيبات الموسيقية المناسبة والرقصات المميزة، وتم تسجيل هذه المشاهد على العديد من الجدران والأبنية الفخارية، وكذلك الرقصات التي لا تعد ولا تحصى من المهرجانات الكلاسيكية سواء كانت هذه المشاهد لعامة الشعب أو الملوك والنبلاء شكل(٩) (Brown, Dale P.111(1٦))

دورات التقويم:

شكل (١٠) جزء من أحد الجداريات المحفورة لتقويم العد الطويل للمايا

Mayan Long Count

تم استخدام اللغة المكتوبة لأول مرة للتعرف على الأشخاص أو للدلالة على الانتصارات العسكرية عن طريق وضعها ضمن دورات التقويم، وغالباً ما كانت تظهر المنحوتات في صورة الكتابات الرمزية الهيروغليفية، ويتم تفسير الرمز على أنه إما لأشخاص كتسجيل لتاريخ الانتصار الذي كان أسيراً أو في اليوم الذي تمت التضحية به فيه.

الكتابة أو ناقشي الحجارة باستخدام التواريخ في التقويم بالأيام رقم ٢٦٠ و ٣٦٥ يمكنهم أن يضعوا حدث معين بدقة ضمن دورة مقدسة لمدة ٥٢ سنة أطلق عليها المايا اسم "دورة التقويم" (هذه الفترة الأطول مثلت الفترة المنقضية قبل يوم في السنة المكونة من ٣٦٥ يوم، ويوم في السنة المكونة من ٢٦٠ يوم المتزامنة مع ٥٢ سنة شمسية من ٣٦٥ يوم).

أما الذين أرادوا تأريخ الأحداث ضمن فترات زمنية أطول كانوا يحتاجون إلى مقياس

مختلف حيث أن نظام التأريخ المستخدم في اللوحات المحفورة الموجودة في مدن "المايا" في العصر الكلاسيكي (العد

الطويل)"Maya Long Count" كان يحدد الأحداث ضمن دورة التقويم شكل(١٠) (Philips, Charles P.8(1٧))



شكل(١١) صفحة من نسخة كتاب تشيلام بالام- ترصد الشمس وحركة الكواكب- المتحف الوطني المكسيك The Book of Chilam Balam

اعتمد تقويم "المايا" المعقد على فكرة أن الزمن عبارة عن دوائر؛ وهو ما يعني بإختصار أن الزمن يعيد نفسه، لذا فمن أحداث الماضي التي وقعت بالفعل، يمكن التنبؤ بأحداث المستقبل؛ ومع الفهم الكامل لهذه الحقائق الغريبة والمتطورة في زمانها ودعمها بالكثير من العلوم الأخرى لذلك حضارة "المايا" استطاعت أن تتنبأ بالأحداث التي ستأتي مستقبلاً، وذلك يعني أن "ماهو مكتوب لايمكن تفادي وقوعه" ولن يكون بوسع إنسان الحيلولة دون وقوعها والأمور تتحقق(١٨)ترفتان

تودوروف-ص٧٣

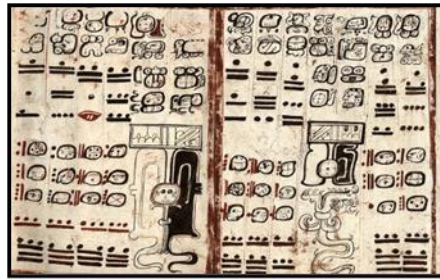
وهو ما تم تدوينه في "تشيلام بالام" Chilam Balam وهو عبارة عن مجموعة كتب مكتوبة بخط اليد تنسب لكاهن تنبأ بقدوم الأسبان، ولكن هناك المزيد حيث تُظهر كل من اللغة والمحتوى أن أجزاء من الكتب تعود إلى وقت الفتح الإسباني ولقد تم تجميع الكتب معا في القرن الثامن عشر تقريبا وتم تفسير بعض الطقوس والنصوص الأسطورية

، والتاريخية ايضا شكل(١١) (Thompson, Peter p.11(1٩))

العلوم الفلكية:

أوضحت الدراسات والأبحاث العلمية تقدم حضارة المايا في علم الفلك والظواهر الفلكية والكونية، واعتمد أساساً على رصد مواقع أجرام السماء وتحركاتها ومكوناتها من النجوم والمجرات (٢٠) مرورة محيي-دور علم الفلك في التصوير الإسلامي، وتم ذلك من خلال التسجيلات الموجودة في أغلب المخطوطات، وقاموا بتسجيل وتفسير كل جانب من جوانب السماء، وقاموا برسم جداول فلكية تتبع تحركات الأجرام السماوية وتوجد مجموعة من الجداول في مخطوطة "دريسدن" ويشرح في جزء منها مواعيد الكسوف تبعا لتقويمهم وقرائنهم الفلكية شكل (١٢).

وفي عام ١٩٠٦م نشرت زيليا نوتال (*) Zelia Nuttall (١٨٥٧-١٩٣٣م) مقالا عن الرسومات الفلكية الموجودة في مخطوطاتهم، وفي عام ١٩١٧م استنتج الباحث هربرت سبيندن (***) Herbert Spinden (١٨٧٩-١٩٦٧م) أن الأوصاف الموجودة في مخطوط باريس تمثل ما يقرب من ثلاثة عشر مجموعة نجمية (٢١) Severin, Gregory p.5-70f.



شكل (١٢) صحتين داخليتين من مخطوطة دريسدن يظهر بها جدول حساب مواعيد الكسوف
The solar eclipse

الطقوس الدينية وقرابين الآلهة:

ينظر شعب المايا للعالم بمزيج من الفزع والتعجب، فهم يعتقدون أن المستويات الثلاثة للكون والتي تقسم إلى (العالم العلوي من السماء والعالم الأوسط "الأرض" والعالم السفلي من الموتى) كلها حية بالطاقة المقدسة وأنه لا يمكن الحفاظ على النظام أو التوازن الكوني إلا من خلال أفعال الكرم المتبادلة بين الآلهة والبشر، وبعبارة أخرى سوف تستمر الآلهة في منح الطعام والأطفال وشروق الشمس والأمطار وغيرها من هدايا الحياة على شعب "المايا" في مقابل الإعراف والإحترام والثناء وتقديم التضحيات البشرية، وبمرور الوقت أصبح من واجب النبلاء أو النخبة نيابة عن شعوبهم أن يؤدوا أعمال الطقوس الدينية اللازمة للحفاظ على العوالم الأرضية والعالمين الخارقين (العلوي والسفلي) بشكل متناسق شكل (١٣) (٢٢) Brown,

Dale P.107

انهيار المايا:

في حوالي ٨٥٠ م، بدأت حضارة المايا في الانهيار بعد قرون من الإزدهار والهيمنة، وبدأ شعبها بالتخلي عن مدنهم الكبرى شيئاً فشيئاً وتراجعت حضارتهم ومجدهم الكبير، ويعتقد العلماء أن أمر سقوط نتيجة كارثة طبيعية كبرى أطاحت بزروة حضارة المايا إلى الأبد.

وفي دراسة أجريت بواسطة علماء آثار من الولايات المتحدة وبريطانيا تثبت أن الشمال من أراضي المايا شهد تراجع بنسبة ٧٠% في البناء والعمارة، ويرجح أن هذا الانهيار في النشاط الإبداعي كان نتيجة الانهيار في المستوى السياسي والإقتصادي، وأن ذلك حدث في النص الثاني من القرن التاسع الميلادي.



شكل (١٣) مقطع من مزهريه فخار تصور التضحية التي يقدمها المايا للآلهة
Human sacrificial victim on a
Maya vessel

وبما أن المايا مثلها مثل الكثير من الحضارات القديمة التي كانت تعتمد بشكل كبير على الزراعة في تنمية القوة الإقتصادية لديهم , ودعم القوى العاملة , وبالتالي فإن إنخفاض نسبة المحاصيل نتيجة موجة الجفاف سيؤدي إلى إنخفاض القوى العاملة , ومن ثم ضعف النفوذ السياسي مما يؤدي في النهاية إلى التفكك الإجتماعي والإنهيار .

وبرغم الإنهيار ستظل المايا واحدة من أروع الحضارات التي ازدهرت جنوب شرق المكسيك وأمريكا الوسطى بإحتوائها علي مدن جمعت مزيجاً من القوة العسكرية والدبلوماسية وراثتها بالرموز الفنية والأيقونات ورموز الكتابات المعقدة المثيرة للإعجاب بالإضافة إلي المعرفة الواسعة بعلوم الفلك من خلال مراقبة السماء ورصد حركة الكواكب والشمس(٢٣). ماينكل دكو- ص٣٩-٤٠ (بتصرف).

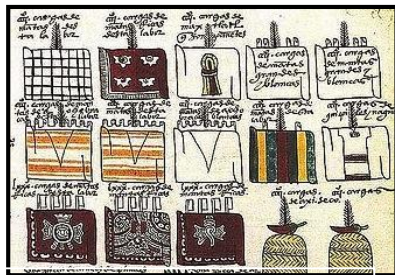
حضارة الأزتك Aztec Civilization :

إن شعب الأزتك عبارة عن مجموعة من القبائل التي سكنت وسط المكسيك وتشير المصادر إلى أنها تقع في مكان ما شمال غربي وادي المكسيك، وهم يطلقون على موطنهم هذا كذلك إسم "تشيكو موتك" Chicomoztec أي الكهوف السبعة ،وقد تخلى الأزتك عن اسمهم هذا واستبدلوا به اسم «مكسيكا Mexica» نسبة إلى «متزليابان Metzliapan» «أي بحيرة القمر» وهو الإسم الأسطوري الذي يطلق على بحيرة "تسكوكو" Texcoco (بحيرة تقع عليها الجزيرة التي أقام عليه الأزتك عاصمتهم) ، وتشير مصادر القرن السادس عشر إليهم بهذا الإسم، وتأثر شعب الأزتك منذ ظهورهم بثقافات الشعوب المتحضرة التي عاشت قبلهم في وسط المكسيك(٢٤) Smith, Michael p.449 .

يأتي عالم الأزتك من تقاليد مختلفة يتميز بعضها بخصائص العصور القديمة استعاد فيها الحرفيون في فترة ما بعد الكلاسيكية النماذج الأصلية في مواقع أنقاض مدن أجدادهم، وكان شعب الأزتك يعتبر "تيوتيهواكان" Teotihuacan مكان المنشأ للشمس الخامسة وبالتالي موقع الخلق، ولذلك كان يعتبر موقعاً مقدساً للغاية بالنسبة لهم.

قام شعب الأزتك بأعمال تنقيب عن الحطام والآثار ،واستعادوا صناعة الخزف وقاموا بتنفيذ منحوتات حجرية وأقنعة ثمينة قدموها كقرابين للآلهة ، وغالباً ما قاموا بتزيين هذه الأشياء بدهانات أو زخارف أخرى، وإعادة استخدامها لربط حاضرهم بالماضي كما قاموا بنسخ الأشكال المعمارية والزخارف الجدارية الملونة متعددة الألوان من تيوتيهواكان علي جدران المباني في عاصمتهم الخاصة المكسيك – تينوتشتيتلان

وبحلول القرن الخامس عشر الميلادي كانت إمبراطورية الأزتك مزدهرة في العديد من العواصم الأصلية في الوادي المركزي في المكسيك.



شكل (١٤) تصوير لأشكال وأنواع

مختلفة من الأقمشة الملونة لدي الأزتك

Aztec Textiles

وفي أثناء فترة هيمنتهم عزز الأزتك أيضاً التطورات الفنية ، وكان هذا ينطبق بشكل خاص على نحاتي تلك الفترة الذين قاموا بتنفيذ تصميمات جديدة، وخلق صوراً للرجال والنساء لتدل على كل حقبة جديدة.

،ويمكن ملاحظة تنوع أشكال الفنون الذي ينم عن النضج العميق والوعي الذاتي من المبدعين حيث تم التوصل إلى أهداف ارتبطت بوجود الآلهة من أجل الوفاء بالمهام التي كشفت عنها هذه الآلهة ، وبدأ الفنان التوجه إلى جوهر الأشياء ليتعلم ويتأمل في وجود الكون ، وتقديم الشكر إلى السلطات الروحية وظهر ذلك في

أشكال الفن المختلفة متنوعة ما بين العمارة ، والرسم والمخطوطات، والمنسوجات شكل(١٤) (٢٥) Pasztory, Esther p.41:42 .

مخطوطات الأزتك:

في الوقت الذي وصل فيه الأزتك إلى السلطة، كانت الكتب والكتابة بصفة عامة تعود إلى قرون عديدة في حضارة وسط أمريكا، ولأن الكتب مصنوعة من جلد الغزلان أو ورق لحاء الشجر، فإن القليل منها نجا من القوى المدمرة للزمن والمناخ، ومن المعروف أن أربعة عشر كتاباً فقط تعود إلى ما قبل الغزو، كل ذلك منذ الفترة ما بعد الكلاسيكية، وقد نجوا من ذلك لأن الغزاة أرسلوها إلى أوروبا من باب الفضول لإكتشافها وتفسير محتواها أو لأنها ظلت سرا في أيدي السكان الأصليين كأمالك موروثية.

صنف الغزاة وبعثات المبشرين كتب الأزتك كأعمال الشيطان وقاموا بحرقها (لم يكن الإسبان هم أول من فعل ذلك في أمريكا الوسطى، حيث قيل إن حاكم مكسيكا "إيكزوريكا" قد أحرق كتب التاريخ القديمة وأعاد كتابة تاريخهم لإعطاء المكسيك دوراً أكثر مجدداً) بعد الغزو، في حين دمر الأسبان مخطوطات الأزتك بإعتبارها أنها تحوي العديد من الأناجيل الوثنية، قاموا بتكليف سكان أصليين مسيحيين لتوضيح سجلات الأزتك وإجراء نسخ مصورة من الكتب القديمة حتى يتمكن الأوروبيون من فهم تاريخ وديانة الأزتك.

بعض من هذه النسخ المصنوعة من المواد الأصلية كانت نسخاً مشابهة من كتب ما قبل الغزو لكن الرسامين الأصليين في القرن السادس عشر، وخاصة أولئك الذين يدرسون في المدارس الرهبانية، سرعان ما عدلوا ليتبعوا النماذج الأوروبية^(٢٦) Velasco, roberto p.100

تم الجمع بين الرسم الواقعي، والمنظور، والضوء، والظل، وعناصر أخرى من الفن الغربي مع التراث الأصلي للمخطوطات، وقد نجا المئات من هذه الرسوم التوضيحية وتم الإحتفاظ بها في المحفوظات المكسيكية والأوروبية كما طلب من الرسامين الأصليين، بالإضافة إلى نسخ الكتب القديمة، توضيح الموضوعات المتعلقة بتقاليد السكان الأصليين حيث بدا ذلك الأمر مثيراً لإهتمام الأسبان.

أحد الجوانب الغربية في فترة الغزو في المكسيك هو أن الفنانين الأوروبيين لم يصوروا سوى القليل من الصور للسكان الأصليين، وربما استخدم الأسبان الفنانين الأصليين لتوضيح ورسم ماضيهم لأنه كانت هناك بالفعل تقاليد موثقة للأزتك بالكتب والكتابات المصورة^(٢٧) Pasztory, Esther P.177

كان لدى الأزتك أنواعاً مختلفة من الكتب والأكثر شيوعاً بينها هو كتاب "صفحات الأيام" "Tonalamatl" (التقويم الإلهي) الذي "يستخدمه الكهنة للتنبؤ وتفسير مشيئة الآلهة، ولكن كانت هناك أيضاً كتب للسنوات وكتب تاريخ العائلات الحاكمة والخرائط وقوائم الإهداء واستخدمت هذه العلامات اليومية والرسومات لصياغة الأبراج وتمييز المستقبل شكل(١٥).

أما في المخطوطات الدينية لم تكن المعلومات في شكل سردي بل في شكل صور أيقونية، والتي يمكن إيجاد معناها في الزي والعلامة المميزة للآلهة.

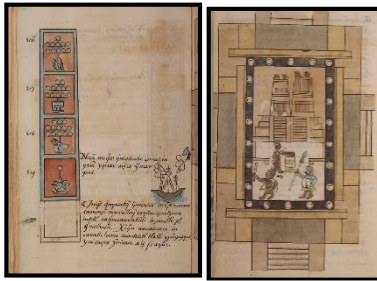
ويرجع الفضل في كشف الجزء الأعظم من المعلومات المتعلقة بالمخطوطات الدينية إلي ادوارد سيلر Eduard seler^(*) (١٨٤٩-١٩٢٢م) فهذه المعلومات كانت تقارن علي الدوام بالبقايا الاثرية وبالأساطير شكلت بعد حوالي خمسين سنة من العمل الدؤوب خلاصة من المعارف ما كان بالإمكان الحصول عليها بسهولة^(٢٨) لاوريث سيجوريه ص٣٠٧ (بتصرف)، ولم يتم توضيح أي من الأساطير التي يتم سردها في السجلات في شكل سردي في المخطوطات من حيث الأساطير التي تنتمي إلى التقاليد الشفهية، وتم تمثيل الآلهة في المخطوطات فيما يتعلق بالتقويم لوضع خريطة الأبراج شكل(١٦) Pasztory, Esther p.180^(٢٩)



شكل (١٥) صفحة من مخطوطة بوربونيك- يظهر بها التقويم المقدس للأزتك والتنبؤ بالزلازل والأمطار

Codex Borbonicus, the Aztec
.sacred calendar

مخطوطة أوبين Aubin Codex :



شكل (١٧) صفحة ٤٢ من مخطوطة "أوبين" يظهر فيها قادة الأزتك ووصول قائد أسباني بالقارب
Aubin manuscript

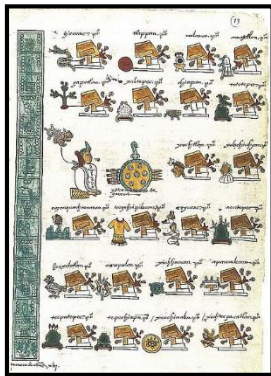
هو تاريخ نصي مصور للأزتك لمغادرتهم من أزتلان (Aztlán*) خلال الفتح الإسباني إلى فترة الاستعمار الإسباني المبكر من ١٥١٩-١٥٢١ م ، المنتهي في ١٦٠٧م تتكون من ٨١ ورقة بمساحة ١١x١٥ سم تقريبا، ويتم قرانها من اليسار إلي اليمين ومن أعلي لأسفل.

تصور "أوبين تاريخ الهجرة ، والأحداث الاستعمارية ، وقادة الأزتك والأسبان ، وكذلك وباء الجدري بعد وصول الغزاة شكل (١٧).

يتلخص محتوى المخطوطة في الهجرة من "أزتلان" وما تبعها من إنشاءات لمدينة أخرى مرورا ببحيرة تكسوكوكو والقسم الأخير منها هو الغزو الإسباني للمكسيك

، وتمتاز "أوبين" مقارنة بمخطوطات الأزتك الأخرى بالتنظيم الفريد وترتيب حساب السنوات والأحداث والتي يتم عرضها كمقياس زمني لتتحكم هذه الآلية في ترتيب قراءة المخطوطة بشكل صحيح(٣٠) Krishnan, Arjun p.1:2

مخطوطة ميندوزا Mendoza codex:



شكل (١٨) صفحة رقم "١٣" تصور قواعد الفتوحات في عهد "أكزاياكتل" (الامبراطور السادس في عهد الأزتك)

The rule and conquests of Axayacatl

تعتبر المخطوطة مصدر رئيسي لدراسات تاريخ شعب الأزتك من جميع الجوانب الاقتصادية والسياسية ، التنظيم الاجتماعي والكتابة والأزياء ، والمنسوجات ، والملابس العسكرية ، وأساليب الفن فهي ثرية جدا بالمعلومات والرموز الفنية المصورة التي اتسم بها شعب الأزتك(٣١) Berdan, Frances P.xif

تحتوي على ٧١ صفحة تقريبا ، مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

الجزء الأول: ١٦ صفحة ، هو تاريخ شعب الأزتك من الفترة ١٣٢٥ حتى ١٥٢١ م يسرد هذا المقطع عهد كل حاكم والمدن التي غزاها ويبين نظرة عامة على التوسع

الإمبراطوري علي الرغم من أنها لا تظهر جميع الحروب والانتصارات

شكل (١٨) (٣٢) Bleichmar, Daniela P.683



شكل (١٩) الانتقال من مكان لآخر
وحساب مجموعة السنوات بواسطة حروف
رسومية تقريبية للمدة الزمنية
Codex Boturini.

مخطوطة بوتوريني The Boturini Codex:

مخطوطة بوتوريني تعتبر من أهم السجلات التي لا تزال على قيد الحياة في تاريخ شعب المكسيك ، والتي تشرح رحلة شعب الأزتك إلى وادي المكسيك على وجه التحديد لوصف تفاصيل رحلة المكسيكيين من وطنهم الأصلي "أزتلان" التي طردوا منها ، والرحلة اللاحقة إلى وادي المكسيك هذا هو المكان الذي أسسوا فيه مدينة "تينوشيتلان" (المكسيك حالياً) ، وبدأوا إمبراطوريتهم ، وتعتبر "بوتوريني" أحد أهم المصادر الباقية لهذه القصة شكل (١٩) تتألف المخطوطة من ٢٢ صفحة ويعتقد العلماء أنها غير مكتملة حيث تنتهي في منتصف الصفحة الثانية والعشرين.

واختلفت "بوتوريني" عن المخطوطات الأخرى في عدم إحتوائها على أي ألوان ولكن الخطوط الخارجية استخدم فيها الحبر الأسود ، وتم تسميتها على اسم أحد مالكيها الأوروبيين الأوائل لورينزو بوتوريني Lorenzo Boturini (*) (١٦٩٨-١٧٤٩م) Federico,Navarrete-p.37(٣٣)

مخطوطة "فلورنتين" The Florentine Codex :

هو عمل موسوعي عن شعب وثقافة وسط المكسيك قام بتجميعه "برناردينو دي ساهاجون" (١٤٩٩-١٥٩٠م) (*) Bernardino de Sahagún الذي وصل إلى المكسيك في عام ١٥٢٩م ، بعد ثماني سنوات من الغزو الإسباني بعد ثماني سنوات من المذبحة الوحشية التي قام بها "كورتيس" في عاصمة الأزتك حيث أدرك أن الأشخاص الذين جاءوا لتحويلهم ما زالوا مخلصين بشدة لألهتهم وأنه سيتعين عليه إزالة هذه المعتقدات قبل أن يتحولوا إلى المسيحية - وهي مهمة تتطلب فهمًا عميقًا للناس وثقافتهم وكل جانب من الجوانب من إيمانهم (٣٤) Federico,Navarrete-p.30

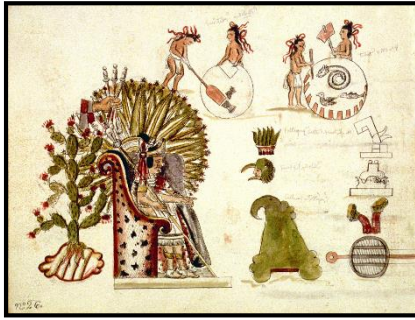
يتكون الكتاب من ٢٤٠٠ صفحة نظمت في اثني عشر كتابًا لأكثر من ٢٠٠٠ صورة توضيحية رسمها فنانين محليين تقدم صوراً حية لهذا العصر و تم رسمها بواسطة الفنانين الأصليين باستخدام تقنيات أصلية وأوروبية.



شكل (٢٠) صفتين داخليتين من فلورنتين
لبعض الطقوس التي تتم ممارستها أمام المعبد
Rituals practiced in front of the
temple

النص المكتوب ثنائي اللغة (باللغة الإسبانية والناهواتلية Nahuatl) لغة الأزتك في الفترة المتأخرة من بعد التاريخ الكلاسيكي لأمريكا الوسطى) حيث قام "سahاجون" بتحريرها وتجميعها على مدي العديد من العقود وهو يوثق الثقافة وعلم الكونيات الديني والممارسات الطقسية ، والمجتمع ، والإقتصاد ، والتاريخ الطبيعي لشعب الأزتك ، وقد وصفت بأنها "واحدة من أروع القصص عن ثقافة شعب وأرسلت نسخ من العمل عن طريق السفن إلى البلاط الملكي لأسبانيا وإلى الفاتيكان في أواخر القرن السادس عشر لشرح ثقافة الأزتك إلى أن تم حفظها في مكتبة لورانس في فلورنسا بإيطاليا شكل(٢٠).

فنون الأزتك:



شكل (٢١) صفحة من مخطوطة ازاكاتي يظهر بها أحد حكام الأزتك تتميز بسطوع الألوان المكتبة الوطنية-فرنسا.

Exchikati script National Library -
France

تنوعت تصميمات الأزتك بسبب تأثيرات من مجموعة متنوعة من الثقافات الأخرى في وادي المكسيك من القبائل التي تواجدت شمال المكسيك التي كانت تأتي وتستقر منذ القرن السادس، حيث جلب كل منهم ثقافات مدمجة بخبرات مختلفة.

أما التصميمات المطبقة على الملابس والفسيفساء، وغيرها وكذلك المنحوتات كانت يتم تنفيذها عادةً بألوان زاهية للغاية، وغالباً ما كان سطوع الألوان في الملابس يميز الطبقة العليا عن ملابس عامة الشعب شكل(٢١).

وتشمل صور الأزتك تصاميم هندسية معقدة إلى جانب صور حيوانات مختلفة بالإضافة إلى الأسماك والطيور والثعابين حيث

ترتبط معظم الحيوانات بنظام معتقداتهم وترمز إلى شيء من الاعتقاد^(٣٥). Berdan Francis P.44.



شكل (٢٢) صفحة من مخطوطة ريمينسيس تصور الآلهة (ويتزلوبوشت) A page of Reminiscus manuscript depicting The Gods (Witzelobucht)

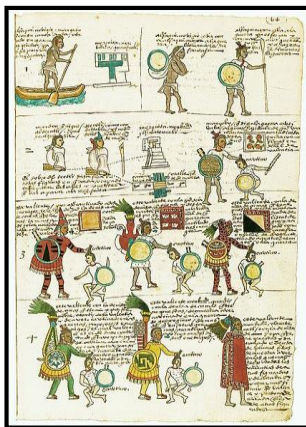
كان لبعض من لوحات الأزتك مغزي ديني وكان من الشائع وصف الآلهة في بعض الأحيان كحيوانات من مختلف الأنواع لأن الآلهة كانت مرتبطة بالحيوانات وفقاً لصلاحياتها وطبيعتها.

أما الكهنة فكانوا يرتدون زي الآلهة أثناء الإحتفالات الدينية حيث كانت الإحتفالات جزءاً مهماً جداً من الحياة العامة للأزتك.

تم استخدام وفرة من الألوان الزاهية في تمثيل الآلهة والكهنة والتي ظهرت في عدد من المخطوطات منها مخطوطة "تيليريانو ريمينسيس" (*).

Telleriano-Remensis، والتي تحتوي على عدة أقسام تتعلق

بالتواريخ والتقويم الشمسي وبعض من الأحداث التاريخية المتعلقة بصعود و وفاة الحكام والمعارك، ويظهر في أحد صفحاتها



شكل (٢٣) صفحة رقم ٦٤ من مخطوطة ميندوزا يظهر بها الكهنة والجنود المحاربين والأسرى

the Mendoza manuscript showing

الآلهة (ويتزلوبوشت) (إله الحرب والتضحية) باللونين الأحمر والأخضر وهو الإله الراعي للحرب والتضحية شكل (٢٢).

وتأتي أهمية الفن بإعتباره جزءاً مهماً جداً من ثقافة الأزتك، وتم نقل معظم المعلومات والمعرفة من خلال الرسومات التي تم تنفيذها على المخطوطات في غياب اللغة المكتوبة حيث تم تمثيل جوانب مختلفة من تاريخهم وثقافتهم من خلال الرسومات الموجودة في المخطوطات.

فكانت الرسوم غنية بالرمزية حيث مثلت بعض منها حقائق تاريخية مثل غزو مدينة أخرى بالإضافة إلى تمثيل المحاربين الذين يقاتلون في الحروب أو الفوز في المعارك.

فعلى سبيل المثال تم العثور على واحدة من رسومات الأزتك الأكثر شهرة في مخطوطة ميندوزا التي توثق تحركات الجيش أثناء قهر المدن الأخرى، ويظهر محاربو الأزتك مع الأسرى الذين تم أسرهم خلال المعركة شكل

(٢٣) (٣٦) Philips, Charles Pp.20.



شكل (٢٤) الإله كيتزالكواتل (إله الحياة والرياح) - الإله تيتزكاتليبويوكا (إله القوة) Quetzalcoatl- Tezcatlipoca

اهتم شعب الأزتك بالجوانب والطقوس الدينية وعبرو عن هذه الطقوس في لوحات مرسومة في مخطوطاتهم الملونة، ووفقا لطقوس الأزتك الدينية حيث كانت تعقد المهرجانات التي تقدم فيها الأضحية والقرابين للآلهة، يعتقد الأزتك أن السماء عبارة عن ثلاثة عشر طبقة والأرض مقسمة إلى تسعة طبقات وهي ما يطلق عليها العالم السفلي، ويرتبط كل سطح أو مستوي بالآلهة محددة تحمل معاني ورموز خاصة بها ولذلك عرف عن شعب الأزتك عبادة العديد من الآلهة شكل (٢٤) وكان لكل مستوي اسم ولون خاص به، وقد سكن كلا من تلك الطبقات إثنتي عشرة آلهة ذوات قوة خارقة، أما بالنسبة إلى طبقات الأرض التسعة فقسمت إلى أماكن عبور المياه ووجود الهضاب ومواقع الموتى وهكذا، واعتبرت هذه الطبقات

المحطات التي تمر بها أرواح الموتى في اتجاهها نحو الدرجة السفلي بالإضافة إلى دور الآلهة والذي لا يختلف تماما عن آلهة السماء فهي تمتلك قوة خارقة قادرة على الصعود إلى الطبقة الأرضية والتأثير في الحياة اليومية.

وفي صورة للكون ظهرت في مخطوطة رسمها سكان أصليون قبل وصول الأوروبين ينقسم الكون إلى خمسة أجزاء رئيسية إلى جانب أربعة أجزاء فرعية يمثل كل منها أحد أقسام العالم الأربعة وقد نظمت حول مربع أوسط، وفي ذلك المربع المركزي يظهر رسم لمقاتل مسلح وتظهر شجرة في كل ناحية من النواحي الأربعة، وبالإضافة إلى تلك الأشجار والتي عدت قنوات لممرور الطاقة المقدسة اعتبرها شعب الأزتك بمثابة ثغرات نفذت منها الآلهة إلى العالم كما ساعدت قوي السماء الهبوط إلى الأرض شكل (٢٥) (٣٧) ديفيد كاراسكو - ص ٧٢ (بتصرف).

ولذلك لا بد من إدراك حقيقة وجود العشرات من الآلهة التي ارتبطت بجميع جوانب الوجود عند الأزتك، وقد كانت تلك الآلهة القوي المقدسة التي تخللت العالم.

ولحسن الحظ تمثلت تلك الآلهة في حكايات ورسوم وتمائيل ومجسمات، ويمكن ملاحظة وجود الآلهة في مخطوطات الأزتك المختلفة مثل مخطوط "ريو" والتي يظهر بها إله المطر والعواصف شكل (٢٦)



شكل (٢٦) إله المطر (تلاوك) (مرتبط بالخصوبة والزراعة) مثلما يظهر في مخطوط "ريو" Tlaloc- The rain god



شكل (٢٥) الصفحة الأولى من مخطوطة فيجير فاري يظهر بها تقسيم اتجاهات العالم الأربعة Viger Vary manuscript shows the division of the four world directions

ويوجد أربعة آلهة للمطر أخري ويرسل كل منهم نوعا مختلفا من الأمطار ليؤدي وظيفة معينة شكل (٢٧)، كذلك الآلهة التي اختلفت بالبحيرات والمياه الجارية، والتي رافقت آلهة المطر وصورت في عدة أشكال من ضمنها تماثيل مصنوعة

من أحجار ثمينة شكل (٢٨) (٣٨) ديفيد كاراسكو - ص ٧٨



شكل (٢٨) الصفحة ٦٥ من مخطوطة باربونيكو يظهر بها
آلهة المياه الجارية- ترتدي تنورة خضراء يتدفق منها الماء
الجاري

Manuscript showing the god of running water



شكل (٢٧) الصفحة ٢٧ من مخطوطة
بورجيا يظهر بها آلهة المطر "تالوك"
The Codex Borgia-god of rains



شكل (٢٩) الصفحة ٧٠ من مخطوطة
ماجيابتشيانو يظهر بها نوع من التضحية
البشرية عن طريق استخراج القلب
Magiabchiano manuscript

أما الإحتفالات فكانت مهمة للغاية خلال المواسم الزراعية لضمان المحاصيل الجيدة وكذلك للتتويج.

وخلال هذه الإحتفالات كانت تقدم التضحيات البشرية للآلهة، وكانت العديد من التضحيات من أسرى الحرب أو الأطفال حيث شعر شعب الأزتك أن قلوب البشر ودمهم أعطوا الآلهة قوة تسترضيهم عند غضبهم، و بنيت المعابد الكبيرة للإحتفال بتقديم التضحيات ، وفي الإجراء المعتاد للطقوس يتم أخذ التضحية إلى الجزء العلوي من المعبد، ثم يتم وضع التضحية على لوح من الحجر ، من قبل أربعة كهنة وكان أكثر أشكال التضحية البشرية شيوعاً هو استخراج القلب وكان الكاهن يقوم بوضع القلب بداخل وعاء يمسك به تمثال للإله المكرم ، ثم يُلقى بالجنث أسفل درج المعبد

شكل (٢٩) Philips, Charles P.42^(٣٩)

النحت:

اهتم شعب الأزتك بالمنحوتات التي كانت تزين المعابد والمباني الأخرى ومن أكثر المنحوتات اتقاناً ولايزال موجود حتى الآن هو حجر التقويم الدائري الضخم الذي يمثل مفهوم الكون عندهم بالإضافة إلى منحوتات الطيور والحيوانات شكل(٣٠)، والتي تؤكد علي أهمية تقديس المخلوقات باعتبار أن لها رمزية خارقة.

كانت الموضوعات التي تم تصويرها كثيرة ، لكن تماثيل الآلهة كانت الأكثر وتم تصوير الآلهة في كثير من الأحيان بأذرع متقاطعة وأفواه نصف مفتوحة تضي عليها مظهرًا نابضًا بالحياة – بالإضافة إلي الإهتمام بتفاصيل الملابس الخاصة بكل إله مثل أغطية الرأس و حتي زخارف الوجه تم نحتها بعناية .

كما تم نحت الحيوانات والصناديق ذات الأغطية والأوعية معتمدين علي أدوات بسيطة من الحجر والخشب الصلب ، وحبال من الألياف ، والمياه ، والرمل لحفر الأحجار الصلبة لتنتج روائع تفصيلية دقيقة ومتقنة بشكل رائع شكل(٣١) Pasztor, (٤٠)

Esther p.50



شكل (٣١) تمثال منحوت لآلهة الماء
Head of a Water Deity



شكل (٣٠) تمثال منحوت لطائر البومة
Aztec Sculpture of an Owl

الحياة السياسية والاجتماعية والإقتصادية لشعب الأزتک:

بالنسبة للمجال السياسي والإداري كان الإمبراطور عند الأزتک أشبه بإله ولقب بالمتحدث الكبير وتدعمه طبقة النبلاء المؤلفة من الكهنة والمحاربين والإداريين مع وحدات عسكرية للمحافظة على الأمن.



شكل (٣٢) رسم توضيحي يظهر به مزارع أثناء حصاد المحاصيل

Aztec farmer harvesting crops

اعتمد الأزتک على الزراعة بشكل أساسي وقد اعتمدوا على الصيد أيضا وأكثر المحاصيل أهمية الذرة الشامية والأفوكادو والفاصولياء والبطاطا الحلوة والطماطم بالإضافة للكثير من المحاصيل الأخرى مثل الذرة والبقول والبطاطا ، والكافور والتبغ شكل (٣٢).، وقد كانت بعض المواد الغذائية تستقدم من مصادر خارجية ، وقد طوروا نظام الري واستعملوا الأسمدة. والعربات وعلى الرغم من أن المناطق التي قامت فيها

لم تكن صالحة للزراعة إذ كانت الأراضي عباره عن صحارى جنوب المكسيك لكنهم قد استغلوا الأرض أحسن استغلال وأصبحوا من أكبر وأهم المزارعين

وازدهرت الفلاحة عندهم واختر عوا نظام جديد للري بواسطة جلب المياه عبر القنوات واستغلال ضفاف الأنهار واستخراج المياه الجوفية.

قام الإقتصاد أيضا على التجارة والصناعة حيث تميز صناعات الأزتک بالذوق الفني الرفيع والمهارة والجودة وتنوعت منتجاتهم كالخزف والنسيج والحلي وصناعات

أخرى (٤١) Perdan ,Francis.p.54

وقد قامت حضارة الأزتک على تسلسل سياسي واجتماعي مميز فالإمبراطور يأتي على

قمة الدولة ويستمد قوته من سيطرته على الجيش ويساعده نائب له ، بالإضافة

إلي مجلس مكون من أربعة أمراء

ويظهر في صفحة صفحات من مخطوطة ميندوزا جانب من الحياة السياسية

لجنود وقاده و أمراء من شعب الأزتک شكل(٣٣).



شكل (٣٣) صفحة ٦٧ من مخطوطة ميندوزا يظهر بها الجنود بالزى الحربى

codex Mendoza-Soldiers uniform

دورات التقويم:

قياس الأزتک للتقويم اعتمد علي تقويم ثلاثي متطور ومترايط والذي التزموا فيه بمتابعة تحركات الأجسام السماوية حيث ساعد التقويم في تقديم قائمة شاملة من المهرجانات الدينية الهامة والتواريخ المقدسة ، وأعطى كل يوم مزيجا فريدا من اسم ورقم. بالإضافة إلى ذلك ، تم منح كل من الأيام الفردية وفترات من الأيام آلهة خاصة بهم ، مما يسلط الضوء على معتقد الأزتک بأن الوقت والحياة اليومية لا ينفصلان عن المعتقدات الدينية.



شكل (٣٤) حجر الشمس-المتحف الوطني-المكسيك
Sun stone -National Museum - Mexico

ولذلك ارتبطت الإعتقادات بأوقات وتواريخ ومدد محددة ، مثل ميلاد الفرد مثلاً ، فهي لها تأثير إيجابي (أو معاكس) على شخصية المرء ، وكذلك نجاح الحصاد ، وازدهار عهد الحاكم ، وما إلى ذلك. ولذلك وجد الباحثون وعلماء الآثار أن معظم الأعمال الفنية والآثار الرئيسية للأزتک تحمل بشكل واضح تاريخاً من نوع ما مختلف عن غيره

ثمة تقويم منقوش علي حجر مستدير تم العثور عليه في المكسيك عرف باسم "حجر الشمس" يتوسطه إله الشمس تحيط به أربعة ألواح وعليه علامات تمثل الأيام العشرين من الشهر عند الأزتک وهو محفوظ في المتحف الوطني لعلم الأجناس بالمكسيك ويدل بوضوح علي تقدم هذا الشعب في مجالي الفلك والحساب شكل(٣٤).

ويعتمد التقويم علي دورة زمنية مقدسة مدتها ٢٦٠ يوماً وسنة شمسية مدتها ٣٦٥ يوماً مقسمة إلي ١٨ شهر وكل شهر ٢٠ يوماً وخمسة ايام منفصلة اعتبرها الازتک ايام غير موفقه في نهاية كل شهر وارتبط كل شهر بآلهة معينة ويوافق رأس السنة المقدسة رأس السنة الشمسية كل ٥٢ عام فتؤلف عهدا يحتفل به بإشعال نار مقدسة جديدة .

الإنهيار وغزو الإسبان:

يرى دارسوا حضارات أمريكا الوسطى وأساطيرها القديمة أنه من أبرز أسباب الإنهيار السريع لإمبراطورية الأزتک هو:

- أن شعب الأزتک كانوا يعبدون الإله "كينز الكواتل" إله الحكمة والفنون الذي انحدر من السماء وعاش على الأرض بين الناس وبدأ يعلمهم الحكمة والفنون وظلّ يحكمهم ويدير شؤونهم لأجيال عدة ، ومع مرور هذا الوقت ظلّ شعبه يحبه أيضاً وفي يوم من الأيام ترك هذا الآلهة شعبه الذي يحبه جداً ، واتجه شرقاً للمحيط بزورق مصنوع من جلد الثعبان وقبل ذهابه وعد شعبه بالعودة حيث سيشهد عصرأ ذهبياً جديداً ، وبقيت شعوب الأزتک تتوق إلى عودته وتنتظر ظهوره بينهم من جديد ولكنه لم يعد.

-كذلك الغزو الإسباني وما نتج عنه من تدمير وحرق للبلاد بالإضافة إلي الأوبئة التي انتشرت بظهور العالم الجديد فهذه الحضارة هزمت ودمرت في وقت قصير جداً نسبياً، وتحللت بالكامل لصالح الغزو الإسباني الذي سرعان ما أعلن مملكة الأزتک جزءاً من إسبانيا الجديدة ضمن مناطق أخرى، وذلك رغم قوتها وتطورها المقارن بالقبائل والدويلات المجاورة (٤٢)

www.history.com

القيم الجمالية للرموز والعناصر التشكيلية في فنون حضارات وسط أمريكا وتأثيرها علي الفنون المعاصرة :
تعتبر الفنون بجانب علوم إنسانية بأنها حجر الزاوية لإزدهار وتقدم أي حضارة إنسانية في مختلف نواحي الحياة، والفنون باختلاف مجالاتها كالرسم والفن المعماري والتصميم والنحت والفنون البصرية ، وغيرها من الفنون فإنها بكل تأكيد تمثل

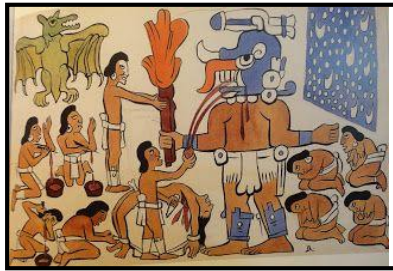
نواة لصناعة مجتمع متقدم ومتحضر حيث تقوده إلى الإزدهار الحضاري ، وثمة رابطٌ عجيب بين الفنون والعلوم فكلاهما يعمل بخط متواز للغاية ويتطور بتطور الآخر .

ولقد عُرف تاريخ الحضارة البشرية من خلال الرسومات التي اكتشفتها الحفريات والآثار المختلفة، وهذه تعتبر النواة الأولى للفن والتي أكدت البدايات الأولى للحضارة البشرية حيث أن معظم الآثار تمثل فناً بحد ذاته، ولو ألقينا نظرة لتطور الحضارات لوجدنا إختلافاً في الأسلوب الفني ليميز كل حضارة عن الأخرى ، وذلك بإختلاف الدين والثقافة واللغة والعادات وتأتي جميع الثقافات الأصلية للحضارات القديمة لوسط أمريكا مثل: الأولمك والتولتك (احدي حضارات وسط أمريكا) والمايا والزابوتيك(*) والأزتك لتتميز بتفرد وتنوع أشكالها ومعطياتها الفنية، وتقارن فنون هذه الحضارات اليوم بتلك الفنون الخاصة بالثقافات الكلاسيكية العظيمة.

كذلك الرموز الموجودة علي المقابر والمقدسات تحوي العديد من الخصائص التي تحكي تفاصيل هذه الثقافات بالإضافة إلي أنه يمكن العثور على رموز أقمار الشمس والنجوم في " الطوائف الشمسية والقمرية في الجزر ، وما إلى ذلك وهو ما يتعلق بالممارسات الفلكية وعلاقتها بالعبادات الدينية كذلك وجدت طاقة بشرية هائلة للفنون، في رسم حركات السماوات والأبراج والنجوم بشكل مفصل ودقيق مثل الرسوم الموجودة في جداول المايا فهي عبارة عن جداول زمنية دقيقة تحتوي علي صور مفصلة لحركات الكواكب، والنجوم ، وكان لكل منه دلالات ورموز معينة خاصة بها مع الإستعانة برسوم للحيوانات أيضاً. لتقديم صوراً فنية مرئية يمكن فك شفرتها ومعرفة ودراسة الأحداث المرتبطة بتلك الأعمال ومدى تأثيرها في علوم الكون بصفة خاصة والعلوم والحياة الإجتماعية بصفة عامة(٤٣) Schaafsma, Polly.p.4f

أما حضارة الأزتك التي امتدت في جميع أنحاء الحوض المكسيكي منذ القرن الرابع عشر، ١٣٢٥م، وقد قلدت قرناً كاملاً أسلوب التولتك الذي تميز بالعمارة والآثار الضخمة بل استمر تأثير هذه الحضارة في عمارة الأهرامات والأفاريز التزيينية، على الرغم من أن فن التماثيل الدينية حمل خصائص الأزتك المتميزة.

كذلك قدمت المرحلة الأولى من تاريخ المايا بعض النحت البدائي والنقوش التي استخدمت على الشواهد والجدران والمحاريب وأدراج المعابد والقصور، وقد استعمل الخشب والحجر أيضاً ، وفي المرحلة الأخيرة حين تدهورت الحضارة اختلط فن المايا بفن التولتك فظهر فن جديد غني ومتنوع هندسي ورمزي لتأتي هذه الحضارات وتؤثر شكلاً ومضموناً علي وحي الفنانين وعلي نتاجهم الفني في محاولة منهم لإعادة استخدام الرموز والصور الفنية في لوحات فنية بأسلوب يغلب عليه الحداثة والتجديد حيث أن الفنان يمزج أحياناً بين أكثر من أسلوب في العمل بالإضافة إلي ترتيب أو تركيب لأشياء موجودة في البيئة المحيطة به لصنع تصاميم جديدة ومختلفة وهو ما أثاره الفنان دييجو ريفيرا Diego Rivera (١٨٨٦-١٩٥٧م) (رسم)



شكل (٣٥) التضحية البشرية أمام الآلهة - متحف دييجو ريفيرا - المكسيك
Human Sacrifice

مكسيكي) في مجموعة من لوحاته حيث يتجلى سحر "ريفيرا" مع الشعوب الأصلية في المكسيك وأساطيرهم وتقاليدهم شكل(٣٥) (٤٤)

Kettenmann, Andrea- p. 23

كذلك الفنان "أوبري ويليامز" Aubrey Williams (١٩٢٦-١٩٩٠م) (فنان أمريكي) الذي اهتم بالثقافات التاريخية الأصلية في أمريكا الجنوبية وتأثر بها بشكل كامل ليستطيع تحقيق تجربة الفنان الشاملة في حضارات الأولمك والمايا والكاريبى ليرسم سلسلته بعنوان "أولمك مايا" في اللوحات المنفذة علي القماش (التي أنتجت بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٥م) شكل(٣٦)، شكل(٣٧) لأنه يؤمن بأنه توجد مفردات في حضارة المايا التي لم تتضح بعد ولا يمكن تفسيرها ، واعتمد علي

هذا اللغز في عمله في صورة مشاهد رمزية، أو تجريديه فهو لديه إمكانات ديناميكية هائلة في الرسم كوسيلة لإستكشافه الواسع للحياة الداخلية والخارجية حيث استخدم أسلوبه الفني في جذب اهتمامات الفن الحديث وتغييرها بالفلسفة والجماليات. لقد انجذب إلى فكرة أن الحداثة يمكن أن تصبح فكرة لرؤية العالم بطريقة مختلفة.



شكل (٣٧) الان والوقت الاخر-من
مجموعة الاولمك-مايا-
Olmec Maya - Now and
Coming Time



شكل (٣٦) أبجديات الشمس-من مجموعة
الأولمك-مايا
Sun Hieroglyphs

وفي واحدة من الجداريات الناجحة والتميزة للفنان راؤول انجويانو Raul Anguiano (١٩١٥-٢٠٠٦م) (رسام مكسيكي) بعنوان "المايا: السحر والعلوم والتاريخ" نجح الفنان في الإستفادة من معرفته الواسعة عن حضارة المايا وتأثره بها في رسم جدارية منفذة بمقاييس ونسبًا مختلفة حيث استعان بمخطوطات: "دريسدن" و"بورجيا" وغيرها من المخطوطات فالجداريات مثيرة للإعجاب في دقتها وتشابهاها مع الأيقونات الأصلية شكل(٣٨).

ولذلك سيظل استخدام الصور البصرية من أفضل الوسائل لتوصيل المعلومات وتاريخ الفنون، والحضارات إلى كل العالم حيث أن لوحات الفنانين لا تتحدث فقط عن ما قامه بإنجازه ولكن أيضًا إلى ما تأثر به من فنون تلك الحضارات(٤٥)

Anguiano, Brigita-P.14



شكل (٣٨) المايا: السحر والعلوم والتاريخ
The mayas magic, science and history, 2000



شكل (٣٩) وجه أخضر
مساحة العمل ٥٠x٥٠
الخامة: ألوان أكريليك علي توال-وسائط متعددة

ومن خلال ما تم عرضه من أعمال فنية لفناني حضارتي المايا والأزتك أو أعمال لفنانين معاصرين تأثروا بهذه الثقافات التاريخية فقامت الباحثة بتطبيق التجربة في محاولة لإنتاج مفردات ورموز بصرية مستوحاه من فنون هذه الحضارات ويأتي هذا العمل مستندا علي استلهام بعض مشاهد مقبرة "بونامباك" التي تميزت بمعالجة موضوعات متعددة بين الحياتية والأخري الحربية حيث تميزت مشاهد المقبرة بعدة ملامس، حيث كان لعوامل التعرية تأثيرا في صياغة الأعمال حيث يبدو السطح متضمنا بعدا زمنيا يعطي للعمل بعدا آخر غير الذي يعنيه في أصل موضوعاته ولعل هذا ما لفت انتباه الباحثة لإستلهام هذا العمل الذي يتميز بقدر من الغموض تصل لمرحلة التجريد رغم

مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد السادس - العدد التاسع والعشرين
سبتمبر ٢٠٢١
وجود ملامح للتشخيص حيث تتداخل الأشكال علي طبقات شفافة تسمح لخيال المتلقي بإستنتاج أشكال أخرى كما تضيف
قدرا من العمق علي سطح العمل شكل (٣٩).

نتائج البحث:

يطرح البحث المقدم من الدراسة أهمية حضارتي المايا والأزتك من خلال انتاجها الفني والتشكيلي وقيمتها المعمارية والتي جعلت تلك الحضارتين مختلفه في المضمون الفني في المفردات التشكيلية البصرية.
مما سبق نستنتج ان:

- 1- اثبات قدرة الفنون وقيمتها الفنية والتي لعبت دورا هاما في رسم وتشكيل الهوية الثقافية لحضارتي المايا والأزتك وتأثيرها الإيجابي علي الفنون المعاصرة.
- 2- العمارة في حضارتي المايا والأزتك تحمل العديد من القيم التاريخية والمعمارية وهذه القيم التشكيلية لاتزال باقية إلي الآن شاهدا علي تاريخ قيمة تلك الحضارات.
- 3- ان الظروف والمستجدات التي اثرت علي الفنون التشكيلية والمعمارية في حضارتي المايا-الأزتك ادت إلي انقطاع المد الحضاري في تلك الحضارات الي عدم الاهتمام بها بشكل جيد في العصور الحديثة المتلاحقة.

توصيات البحث:

توصي الباحثة من خلال الدراسة الحالية مايلي:

- 1- العمل علي تعريف الثقافات الوطنية من خلال آليات اصبحت أكثر قوة الآن مثل منصات التواصل الإجتماعي المختلفة،أو قطاع الفنون التشكيلية التابع لوزارة الثقافة وذلك لنشر التراث والهوية الثقافية لكل حضارة.
- 2- يجب التأكيد علي ضرورة الإهتمام بالدراسات التشكيلية والتراث الذي يهدف إلي زيادة الكم المعرفي الهائل الذي لايمكن لأحد أن يحيط بكافة جوانبه.
- 3- ضرورة تنفيذ برامج فنية وثقافية بخطط تنمية مستدامة من أجل تطوير المجتمع الحضري مع الحفاظ علي الهوية الثقافية لتلك الحضارة وذلك لدعم وتنشيط حركة السياحة وبالتالي دعم الإقتصاد والمجتمع.

مراجع البحث:

أولاً: المراجع العربية:

- ١- سيجوريه، لاوريث - ت:صالح علماني-الثقافات الامريكية اللاتينية القديمة- وزارة الثقافة-٢٠٠٥ م.
Sigorih ,Lawrith-Tarjama:Saleh Almani-Al thaqafat ALlatinia Al qadema-Wezart al thaqafa-2005
- ٢- تدمري،غازي -حضارات التاريخ الكبرى -الجزء الثاني- دار الكتاب العربي-دمشق-القااهرة-طبعة اولي-٢٠١٧م
Tadmry Ghazy -Hadarat al Tarikh al kobra al gozaa al thani dar al ketab al arabi demshq Al qahera Tabaa ola 2017
- ٣- كاراسكو ، ديفيد - سيشونز، سكوت - ترجمة:ميسون جحا-عصر الأزتك-أمة الشمس والأرض-طبعة أولي-أبوظبي-هيئة أبوظبي للثقافة-دار كلمة-٢٠١٢م
Karasco,David-cishonz,Skot-tarjama:Mayson joha-Asr al Aztec omat al shams-tabaa ola-Abuzabi llthaqafa-dar kelma-2012

٤- محيي الدين, مروه - دور علم الفلك في التصوير الإسلامي للنجوم ورموزها الفنية"دراسة لإثراء مجال التصميم- مجلة العمارة والفنون الإنسانيه- العدد(١٢)(٢)-٢٠١٨م

Mohey el den,Marwa-Dor elm el falak fe al taswer al islamy llnogoum w romozha al fanya – derasa l ethraa magal al tasmim--” Magalet al Emaraw al Fenoun w al Elom al Insania -El adad (12)(2)-2018

ثانيا المراجع الأجنبية:

(1)-Francis.F. Berdan -2004-The Aztecs Of Central Mexico an Imperial Society-2nd edition-Thomson-Wadswor-The Belmont

2)-Francis F.Berdan-1997- Patricia Rieff Anawalt- The essential codex mendoza (University of California PRESS. Ltd. London-England

(3)-Harri Kettunen- Christophe Helmke-2011- Introduction to Maya Hieroglyphs Twelfth Edition-XVI European Maya Conference-Copenhagen- Department of American Indian Languages and Cultures-Institute of Cross-cultural and Regional Studies-University of Copenhagen-In association with The National Museum of Denmark& Wayeb.

(4)-Charles Philips-2008-The Art&Architecture of the Aztec &Maya- An Illustrated Encyclopedia of the Buildings, Sculptures and Art of the Peoples of Mesoamerica

(5)-Early American Civilizations Maya, Aztec, and Inca -2014- Core Knowledge Foundation

(6)-Jakub špotak-2015-The Paris Codex: Complex Analysis of an Ancient Maya Manuscript (Dissertation- Department of Comparative Religion

(7)-Navarrete Linares, Federico, 2000 “The path from Aztlan to Mexico, on visual narration in Mesoamerican codices”, in Res. Aesthetics and Anthropology, vol. 37

(8)-Edwin L. Barnhart -The First Twenty-Three Pages of the Dresden Codex: The Divination Pages

<https://www.mayaexploration.org/pdf/DresdenCodex1-23.pdf>

-1983-Aztec Art-University of Texas-H.N. AbramsEsther Pasztor9)-(-

10)-Arjun Sai Krishnan -Codex Aubin: History in Reprint (

<http://commons.princeton.edu/wp-content/uploads/sites/35/2019/11/Codex-Aubin-Final.pdf>

(11)-Daniel Bleichmar-(Fall 2015) “History in Pictures: Translating the Codex Mendoza,” Art History, 38.4: 682–701

https://www.academia.edu/23766727/History_in_Pictures_Translating_the_Codex_Mendoza_Art_History_38.4_Fall_2015_682_701

(12)-Dr. Michael E. Smith, 2006 - Aztec Culture An overview- Arizona State University

13)-Saber Hamouid-Maya Civilization(

https://www.academia.edu/27677895/Maya_Civilization.pdf

14)-Peter Thompson-The book of Chilam Balam,The priest jaguar(

https://www.academia.edu/40653702/the_book_of_Chilam_Balam_the_priest_jaguar

15)-(-

Polly Schaafsma -Ed Krupp Susan Milbrath- Mike Mathiowetz- Robert L. Hall-The Role of Venus in the Cosmologies of Mesoamerica, West Mexico, the American Southwest, and Southeast-SFI 2011-02-007-Santa Fe institute

<https://sfi-edu.s3.amazonaws.com/sfi-edu/production/uploads/sfi-com/dev/uploads/filer/36/c8/36c844b2-79b8-42c0-a914-ca3733eedd9a/11-02-007.pdf>

ثالثاً: الرسائل العلمية الإنجليزية:

(1)-Micheal John Grofe-2007-The serpent series percession in the Maya Dresden codex-PhD of philosophy-California institute of integral studies –San Francisco-university of Miami-

رابعاً: مواقع الإنترنت:

-3:40am)(2019 https://en.wikipedia.org/wiki/Maya_civilization#Mesoamerica1-
<https://www.history.com/this-day-in-history/aztec-capital-falls-to-cortes2-2->
9:50pm-(2019)

خامساً: مصادر الأشكال:

- 1.[https://en.wikipedia.org/wiki/Maya_warfare#/media/File:Reproduction_of_Bonampak_murals_\(panorama\).JPG](https://en.wikipedia.org/wiki/Maya_warfare#/media/File:Reproduction_of_Bonampak_murals_(panorama).JPG) 2020-12:43pm
2. <http://mayansandtikal.com/mayan-languages/mayan-hieroglyphics/maya-hieroglyphics/> 2020-6/7-4:pm
3. https://en.wikipedia.org/wiki/Dresden_Codex#/media/File:Dresden_Codex_pp.58-62_78.jpg2020-6/7-7:pm
4. <https://www.britannica.com/topic/Madrid-Codex>2020-12/6-1:pm
5. <https://blog.education.nationalgeographic.org/2016/11/23/talking-turkey/ngs-picture-id62455/>2020-6/5-4am
6. <https://www.periodpaper.com/products/1929-wood-engraving-temple-warriors-chichen-itza-architecture-thousand-columns-151985-xgla9-014>2020-9/3-2:pm
7. <https://www.pinterest.es/pin/511510470156641545/>2020-6/6-4:p
m
8. http://www.scielo.org.mx/scielo.php?script=sci_arttext&pid=S0185-127620060002000022020-6/6-4:pm
9. <http://www.ancient-origins.net/artifacts-other-artifacts/music-maya-mysterious-whistles-confound-experts-002723>2020-6/6-5:pm
10. <https://mayan-calendar.org/long-count-calendar.html>2020-6/6-5:pm
11. <https://akimgal.pw/chilam-china.html>2020-2/2-7:pm
12. <https://leonidemartinblog.files.wordpress.com/2017/08/cc3b3dice-dresde-tabla-de-eclipses-y-cc3b3dice-parc3ads-astrc3b3noma.jpg>2020-2/2-4:pm
13. <https://forum.davidicke.com/showthread.php?t=216940>2020-6/7-4:pm
- 14.https://study.com/cimages/multimages/16/408px-codex_mendoza_folio_52r.jpg2020-6/7-4:pm
15. <http://www.latinamericanstudies.org/aztecs/>2020-6/7-5:pm
- 16.https://en.wikipedia.org/wiki/Tonalamatl#/media/File:Codex_Borbonicus_p11_trecena13.PNG2020-6/7-7:pm
17. <https://i.guim.co.uk/img/static/sys-images/Guardian/Pix/GWeekly/2014/11/28/1417184974800/Detail-from-the-Codex-Bor-2019-6/7-8pm>
[009.jpg?width=620&quality=85&auto=format&fit=max&s=8095ba208891b5c4880e7e508dfdeef3](https://i.guim.co.uk/img/static/sys-images/Guardian/Pix/GWeekly/2014/11/28/1417184974800/Detail-from-the-Codex-Bor-2019-6/7-8pm)2019-6/7-9:pm

(*)ليون دي روزني: عالم فرنسي ومتخصص في علم اللغويات والعلوم الاجتماعية والجغرافيا ولد بمدينة لوس شمال فرنسا عام ١٨٣٧م وتوفي عام ١٩١٤م

https://fr.wikipedia.org/wiki/L%C3%A9on_de_Rosny

(*)زيليا نوتال: عالمة آثار واثروبولوجيا أمريكية متخصصة في الثقافات المكسيكية والمخطوطات لعصر ما قبل كولومبوس ودعت كثيرا لإحياء التقاليد المكسيكية القديمة التي تم القضاء عليها.

https://en.wikipedia.org/wiki/Zelia_Nuttall

(**) هيربرت سبيندن: عالم أنثروبولوجيا وعالم آثار ومؤرخاً أمريكياً متخصصاً في دراسة الثقافات الأمريكية الأصلية للولايات المتحدة وأمريكا الوسطى ونشر دراسات عن تقويمات المايا التي توضح العلاقة بين تقويم المايا والتقويم الميلادي.

https://en.wikipedia.org/wiki/Herbert_Spinden

(*) ادوارد سيلر: عالم أنثروبولوجيا ألماني وكاتب أمريكي ، له إسهامات واسعة في دراسة ثقافات حضارات الأمريكيتين وضع أيضا العديد من الأساسيات في فهم وفك رموز نصوص الأزتك.

https://en.wikipedia.org/wiki/Eduard_Seler

(*)أزتلان: الموطن الأصلي لأجداد شعب الأزتك ويرجح أنه يقع إما في شمال غرب المكسيك أو جنوب غرب الولايات المتحدة ولكن لم يتم تحديد موقعها الأصلي .

<https://en.wikipedia.org/wiki/Aztl%C4%81n>

(*)لورينزو بوتوريني: مؤرخ ورسام للآثار الأسبانية ولد بإيطاليا وانتقل لأسبانيا وبدأ بتجميع مجموعة كبيرة من المخطوطات واللوحات والخرائط . سافر على نطاق واسع وعلى أسفاره جمع معلومات عن أكبر مجموعة من الآثار المكسيكية التي تم تجميعها إلى ذلك الوقت من قبل الأوروبيين.

https://en.wikipedia.org/wiki/Lorenzo_Boturini_Benaduci

(*)أفراي برناردينو دي ساهاجون : راهب ورائد التبشير الكاثوليكي أمضى أكثر من ٥٠ عام في دراسة معتقدات وثقافة وتاريخ الأزتك . على الرغم من أنه كان مكرساً في المقام الأول لمهنته التبشيرية ، إلا أن عمله الاستثنائي الذي يوثق وجهة نظر وثقافة الشعوب الأصلية قد أكسبه لقب "عالم الأنثروبولوجيا الأول"

https://en.wikipedia.org/wiki/Bernardino_de_Sahag%C3%BAn

(*)تيليريانو ريمينسيس: هي واحدة من أروع الأمثلة الباقية من مخطوطات الأزتك تحتوي أحداثاً تاريخية وكونية ، مثل ترتيب الحكام والمعارك والزلازل والخسوف.

https://en.wikipedia.org/wiki/Codex_Telleriano-Remensis.

وتظهر الدلائل الأثرية . وسط أمريكا جنوب وادي أوكساكا والتي ازدهرت في قبيل الوجود الكولومبي السكان الأصليين (*)زابوتيك: هي حضارة أن عمر هذه الحضارة يبلغ ٢٥٠٠ عامًا على الأقل

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%A7%D8%A8%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%83